Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للكافرين ﴾ ،[البقرة : ١٥] .

والمتحري للمعنى المراد في الآية يجد التحدي مع النتيجة سلفاً وهي عدم الإمكان ، وقد قطع دابرهم بأنهم لن يفعلوا ، وهي كلمة يستحيل التلفظ بها إلا ممن يملك ناصية البشرية ، ولا يمكن أن يقولها عربي من العرب أبداً . . وقد سمع هذا التحدي بلغاؤهم وشعراؤهم ، واستقرت في آذانهم ودارت على ألسنتهم ، وعرفوا أنها تنفي عنهم القدرة نفياً ، وتعجزهم حتى آخر الأبد ، فما فعلوا ولا طمعوا قط أن يفعلوا ، وما كان بوسعهم إلا المجانبة للموضوع وعدم المجابهة له لسطوع بيانه . . . فبدأوا يقولون : إنه ساحر ومرة شاعر . . . وأخرى مجنون . . .

وقد وصف الجاحظ هذا التحدي وما آل إليه عند العرب فقال :

بعث الله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً ، وأحكم ما كانت لغة ، وأشد ما كانت عدة ، فدعا أقصاها إلى توحيد الله وتصديق رسالته ، **فدعاهم بالحجة ، فلما قطع القدر وأزال الشبهة وصار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة** ، حملهم على خطهم بالسيف ، فنصب لهم الحرب ونصبوا ، وقتل من عليهم ، وأعمامهم وأعلامهم ، وبني أعمامهم ، وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويتحداهم به صباحاً ومساء على أن يأتوا بسورة من مثله ، فكلما